



البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

هل يصل العلم الحديث إلى استنباط وسيلة للتخاطب مع أرواح الموتى؟ لا مبرر للقول بأن هذا مستحيل. وبكفى أن نستعرض تاريخ العلوم في العهد الأخير لترى كم حققت لنا من ضروب المستحيلات. فإذا امتد أجل المدنية الحاضرة، وواصل رجال العلم بحوثهم في هندو، واطمئنان، فقد يتحقق على أيديهم كل حلم وخيال، بل وما لا يخطر ببال.

قد يقال إن العلم الحديث لا شأن له بالأرواح. لأن اختصاصه ينحصر في المادة ومحيطها. ولما كانت الأرواح غير مادية فهي من العلم كالتريا من سبل.

هي شامية إذا ما استقلت. وسيل إذا استقل بماني.

هذا القول يبدو صحيحاً في ظاهره. ولكن الواقع أن عدداً كبيراً جداً من البحوث العلمية في الوقت الحاضر تتعلق بأشياء بعيدة في ذاتها كل البعد عن المادة. فخذ المجال المغنطيسي مثلاً. فهو عبارة عن دوائر في الأثير تحيط بقطعة الحديد الممغنطة. دوائر غير مادية في وسط غير مادي. فخذ أمواج الراديو وموجات الحرارة والضوء وأشعة أكس، كل هذه أياً الظواهر غير مادية في وسط غير مادي. قد تلم معي بأن هذه الظواهر في ذاتها غير مادية، ولكن تقول أن هذا العلم لم تكن لتصل إليها إلا عن طريق تأثيراتها في الأجسام المادية. فالمجال المغنطيسي غير المحسوس لم يكن العلم ليعترف بوجوده لولا تحريكه لقطع الحديد وأدائه لآلة البوصلة. وأمواج الأثير لم يكن العلم ليعترف بوجودها لولا تأثيرها في آلات الراديو أو في الألواح الحساسة. فالعلم أذن لن يعترف بوجود الأرواح المجردة عن المادة إلا إذا استطاعت التأثير في جهاز مادي.

هذا صحيح. ولا بد للأرواح المجردة قبل أن تصبح حقيقة علمية من أن تحدث أحداثاً محسوسة ظاهرة. وهذا هو السيل الذي سلكه « سر ألفريد ليدج » ومن قبله « سر وليم كروكس » و « ألفريد رسل راس » وحاووا لإثبات وجود العالم الروحي

إثباتاً علمياً، ثم العمل على الاتصال به بوسائل عليه في متناول كل إنسان.

فأهو الجهاز الذي ركبك أولئك العلماء وهياؤه لتستخدمه الأرواح؟ أنه مع الأسف ليس آلة حديدية أو خشبية أو زجاجية، وليس مما يصنع ويباع. هذا حلم لم يتحقق بعد، وأن لم يكن مستحيلاً. الأرواح لا يناسبها إلى اليوم غير الجهاز المخي العصبي العضلي وهو الجسم البشري. ولذلك لا تستطيع أن تتصل بنا إلا باستخدام جسم بشري لشخص بسمونه الوسيط.

فأهو الوسيط؟ وهل يستطيع كل إنسان أن يكون وسيطاً؟ أم هل الوساطة وقف على أفراد معينين؟ يقولون إن الوساطة صفة مجبولة السبب. وأنها من ضروب العبقرية، كالقدرة على الغناء الشجي عند المغني الموهوب، وكالبراعة في الشعر عند الشاعر الفحل. وبما أن كل واحد منا لا يستطيع أن يكون مغنياً أو شاعراً متازاً، فكذلك لا يستطيع كل منا أن يكون وسيطاً. والوساطة كالغناء والشعر هي وجدت بذرتها في الشخص يمكن تقويتها وتنميتها وأنماؤها بالتعليم والمران، كما يمكن أضعافها وأماؤها بالإهمال والكبت والانصراف عنها إلى غيرها. وهم يقولون إن الوساطة موجودة في عدد من الناس أكبر بكثير مما تتوقع، ولكنها تهمل في الأغلبية العظمى من الحالات. فتموت من تلقاء نفسها إذا كانت ضعيفة، وتحسب شذوذاً نفسانياً أو خلقياً أو مرضاً عصياً إذا كانت قوية.

الوسيط كعامل التفوق تذهب إليه وتطلب منه أن يصلك بالعالم الآخر فينيلك ما تريد. كيف يقوم الوسيط بهذا العمل الغريب وعلى أي صورة يؤديه؟ الوسطاء يختلفون في أداء مهمتهم، فمنهم من وهب القدرة على الكشف البصري Clairvoyance فهو يرى الأرواح كما يرى الأشباح. ومنهم من لديه خاصية الكشف السمعي Clairaudience فهو يسمع حديث الأرواح وينقلها إلى الأحياء. ومنهم من تستولى الروح على يده وتكتب بها ما تريد دون أن يكون لفكر الوسيط دخل فيما يكتب. ومنهم من يريب عن رشده ويسلم جسمه كله للروح فتستخدمه كما كانت تستخدم جسمها في حياتها الأرضية.

إلى الأرواح التي تخاطبه ، فهل نسلّم معه بهذه الدعوى الخطيرة ،
وتتخذ من ذلك دليلاً على صحة وجود العالم الروحي والحياة
الآخرة ؟ إن بعض العلماء يميل لهذا الفرض . ولكن البعض يميل
إلى فرض آخر وهو القول بأن الميت أثناء حياته كان قد فكر
فيما ينسب إليه الوسيط فانتقلت أفكاره إذذاك إلى عقول الأحياء
بطريق التلبّاث واستقرت في عقولهم الباطن ، ثم استطاع الوسيط أن
يستخرجها من عقولهم الباطن بطريق التلبّاث .

أى الفرضين يا ترى هو الصحيح ؟ أظن أن الفرض الثانى
هو محاولة بعيدة وتعلق بالفن لأفكار الفلسفة المادية من الفرق
بعد أن غاصت تحت الماء .

سنواصل هذا البحث الواسع المتشعب فى فرص أخرى ان

شاء الله ؟

إيفان بونين

(بقية المنشور على صفحة ٣١)

كتبت فأنما استقى فى من ذا كرتى ، وهذا ما يجعل بعضهم يظن أنى
سردت تاريخ حياتى فى هذه الرواية . وما يشجنى على العمل
أن المرنّيات التى صقلت فى ذهنى بمرور الزمن هى التى تدفع بى
دائماً إلى ترديد ذكريات عن الطفولة والشباب والكهولة .

(ويمكن لآى كاتب تعرض لنقد « حياة أرسنيف » أن يطلق
عليها اسم « حياة دورانت » أو « حياة ديون » أو حياة أى
شخص آخر ، فهى حياة فقط ، وحياة رجل فى دائرة ضيقة جاء إلى
العالم يبحث عما كان بين الملايين من لداته ، فهو يعمل ويشقى
ويحب ويريق دمه ويجهاد من أجل سعادته فينهض أو يروح
تحت حمل الحياة) .

وليس لإيفان بونين اتجاه أدبى آخر ، بل هو يردد
ما سبقه إليه جيّة عند ما سئل أنت ؟ فأجاب : لا أعلم ...
وانا سعيد بذلك ، فانا رجل حر وحسب . نعم اتنى لست
جيتّه ، لكنتى رجل حر مثله ، ومحبلتهى ، يرغم الصعوبات المحيطة
بها ، إذ انها تتيح لى حرية العمل والانتاج وحرية امتلاك قسى ،
وقد سافر بونين فى أوائل هذا الشهر إلى استكهلم حيث تسلّم جائزة
نوبل ، وسيعود بعد ذلك إلى قرية « جراس » التى ينوي الإتياركا
حتى ينتهى من كتابة الجزء الثانى من « حياة أرسنيف » .

والوسيط يتناول بطبيعة الحال أجرا لقاء ما يؤدى للناس من
خدمة يصرف فيها الوقت والمجهود . لأنه ككل الناس لابد له
من أن يعيش . بل هو جدير بالأجر الحسن والعطاء السخي . ولكن
أن لنا أن تتج صدقه ونظمئن إلى صحة دعواه الخطيرة . ولم لا
يكون محتالا ما كرا يعيش بالادعاء على الموتى وتفعل الأحياء .

لا شك أن مجال الاحتيال واسع فى هذا الميدان ، وهناك حتماً
مدعون للوساطة يكسبون من خدع السطاء عيشاً سهلاً . ولكن
هذا الصف فى الغالب يعمل فى الخفاء ، ويتفرد سرا بالسذج
والاغبياء . أما القول بأن وسيطاً زاول عمله فى جمعية علمية سين
متراية ويجمع به كل يوم رجال أذكاء اعتادوا البحث العلمى
المنطقي المنتظم يكون مدعياً ومحتالاً ، قول بعيد جداً عن المعقول
وهو مرفوض بالدينية .

الواقع أن جمهور العلماء اليوم يعترف بوجود أفراد لهم مواهب
نفسانية غريبة تمكنهم من أن يدلوا إليك بمعلومات جمة عن نفسك
واسرتك ، ومن مات من معارفك ، مما يستحيل أن يكون قد وصل
إليهم عليه من طريق طيعى معتاد ، والخلاف بين العلماء ينحصر فى
تعليل هذه الظاهرة ، وهل هى اتصال بكائنات حية غير منظورة مما
نسميه الأرواح أم لها سبب آخر

هناك تعليل آخر يصح أن تعزى إليه هذه الظاهرة وهو
قراءة الأفكار أو ما يسمونه بالتلبّاث Telepathy ، فقد ثبت
بالتجارب العلمية الصحيحة أن بين الناس من يستطيع استطلاع
مافى فكر الآخرين دون أن يحتاج فى ذلك إلى إشارة أو لفظ .
وقد أجرى العلماء فى ذلك تجارب عديدة ، فإذا طلب من أحد
الحاضرين حصر فكره فى شئ معين استطاع هذا الموهوب بعد
فترة من السكون أن يعرف ذلك الشئ ، فيمكن القول إذن بأن
ما يدل به الوسيط وينسب إلى الأرواح يحصل عليه كله من
أفكار الحاضرين .

ولكن الوسيط يدل أحيانا بمعلومات ليست فى ذهن أحد من
الحاضرين فى ذلك الوقت ، فكيف نلعل هذا ؟ يمكن تعليله بأن
الوسيط يترؤه من العقل الباطن لأحد الحاضرين . إذ لكل إنسان
عقل باطن تستقر فيه ذكرياته وكل ماض به مما لا يفكر فيه فى
وقته الزاهر . قلعل لدى الوسيط القدرة على ولوج هذه الناحية
العجبية من العقول ليستخرج ما شاء منها كلما شاء .

ولكن ما قولنا فيما يدل به الوسيط أحيانا بما لا يمكن أن يكون
سر به من أحد من الحاضرين يوماً ما ؟ إن الوسيط ينسب أصله